الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس – مستغانم -

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات الأدبية والنقدية

مذكرة تخرج ضمن لنيل شهادة الماستر في لغة وأدب العربي

تخصص أدب حديث ومعاصر

كتاب شرح ديوان حافظ إبراهيم ليحيى شامي

دراسة وتحليل

إعداد الطالبة:

ماحي سميرة

الأستاذة المشرفة:

د.زيتوني كريمة

لجنة المنـاقشة

الرقم	اسم ولقب الأستاذ(ة)	الرتبة	الصفة
01	عبد الله معمر	أ.م.ب	رئيسا
02	زيتوني كريمة	أ.م.أ	مشرفا
03	غول شهرزاد	أ.م.أ	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2020-2021م

إهـداء

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

وما هذا إلا بتوفيق من الرحمن الكريم فله الحمد والشكر الذي وفقني وأوصلني إلى هذا النجاح

أهدي ثمرة جهدي...

إلى من حصدت الأشواك عن دربي لتمهد لي طريق العلم، إلى نبع العطف إلى أروع امرأة في حياتي...**أمي الغالية**

إلى من سعى لأجل راحتي ونجاحي إلى الذي لم يبخل بأي شيء إلى من علمني أن الدنيا كفاح إلى أعظم رجل في حياتي...**أبي العزيز**

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل وأحلى من الحياة **إخوتي وأبناء خالتي**

إلى قرة عيني ونور حياتي كتكوتي **أخي الصغير ياسين**

إلى أناس كانوا بيننا لسعدوا كثيرا بما أدركت، إلا أنهم اختاروا رحاب الله **خالتي...وجدتي...رحمة الله عليهم**

إلى أستاذتي العزيزة التي أشرفت علي "زيتوني كريمة" التي كان لها الفضل الكبير في انجاز هذا البحث فلم تبخل علي بالنصح والإرشاد إلى آخر دقيقة فلها الشكر الجزيل والثناء وكل التقدير والاحترام.

مقدمة

لقد عرف الشعر عند العرب منذ القدم، وكان يعتبر المرأة العاكسة لهم، كما عرف أيضا أنه قد مر على مراحل وفترات زمنية إلا ازدهر فيها تارة وينحط فيها تارة أخرى، أيضا برزت فيه مجموعة كبيرة من الشعراء والتي مازالت نصوصهم متداولة إلى يومنا هذا.

وطبعا عند التحدث عن الشعر والشعراء لا بد من أن نذكر دواوينهم الشعرية وشرحه، بحيث نستطيع من خلال الشرح فهم طبيعة حياة الشاعر وطبيعة قصائده وموضوعاته.

وفي الشعر الحديث من أبرز الشعراء فيه " حافظ إبراهيم" الذي نظم الشعر على طريقة القدماء، وهذا ما يستعصي أحيانا فهم القصيدة ومضمونها، وكذلك لتعدد الأغراض والمواضيع فيها، وأيضا استخدام بعض الكلمات التي يحتاج البحث عن دلالتها لعدة صفحات وكثيرا ما تأخذ هذه الكلمات والجمل مناحي متباعدة أو حتى متضادة، ولهذا يحتاج الديوان للشرح لتسهيل فهم موضوع القصيدة وما يتعلق بها، وعليه قام الدكتور "يحيى شامي" بالشرح في كتابه " شرح ديوان حافظ إبراهيم" وهو الذي يعمل منه موضوع بحثا المعون بـ: شرح ديوان حافظ إبراهيم دراسة وتحليل وهو موضوع تتمثل إشكاليته في التساؤلات التالية:

- من يكون يحيى شامي؟
- ما هو منهجه في شرح ديوان حافظ إبراهيم؟ ثم أين تكمن أهمية الديوان وقيمته؟

هذه التساؤلات سنحاول معالجتها من خلال خطة البحث التالية، والتي كانت مقدسة إلى مقدمة مدخل، وفصلين وخاتمة.

فالمدخل تمحور حول السيرة الذاتية لصاحب الديوان حافظ إبراهيم وشارحه يحيى شامي. أما الفصل الأول تعنون بالشعر العربي الحديث به مبحثين عرفنا فيهما أولا شعر الحديث وثانياً أبرز الخصائص. أما الفصل الثاني الذي خصصنا للدراسة الكتاب وتحليله، فقط وضعنا أولا بطاقة فنية للكتاب، ثانياً شرحنا منهج الكتاب في الشرح، أما ثالثا ذكرنا قيمة ومنزلة لهذا الديوان، ثم ختمنا بخاتمة بها بعض الاستنتاجات التي توصنا إليها.

اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر والمراجع كان أهمها:

- كتاب شرح ديوان حافظ إبراهيم ليحيى شامي.
- مدارس الشعر العربي في العصر الحديث، صلاح الدين عبد التواب.
- حركات التجديد في الشعر الحديث، محمد عبد المنعم الخفاجي.

واعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التحليلي الوصفي، ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هو أننا من هواة هذا الشعر الحديث وخاصة الشعر العظيم حافظ إبراهيم وأيضا توافق هذا الموضوع وتخصصنا تخصصنا الجامعي.

ومن الصعوبات التي اعترضتنا أثناء البحث ضيق الوقت وقلة بعض المراجع، إلا أنها لم تمنعنا من أن نتمم هذا العمل وتقديم الأفضل متمنين أن تكون هذه المذكرة مرجعاً لمساعدة بقية الطلاب في مسيرتهم العلمية بحول الله.

ونسأل الله دائما التوفيق والسداد.

مدخل:

التعريف بصاحب

الديوان وشارحه

مع ظهور الشعر الحديث برز معه مجموعة كبيرة من الشعراء، الذين حاولوا التجديد في خصائصه وبنيته، وكان شعرهم بسيطا سهلا محببا إلى قلوب الناس والذي لا يزال يتداول إلى يومنا هذا، ومن بين ابرز هؤلاء الشعراء، نجد حافظ إبراهيم أو كما لقبه صديقه الشاعر احمد شوقي بشاعر النيل.

1. حافظ إبراهيم (صاحب الديوان):

أ. النشأة والوفاة:

لقد ولد الشاعر حافظ إبراهيم فهمي سنة "1289هـ-1872 م في تاريخ غير محدد بدقة قرب قناطر ديروط بأعلى الصعيد في الذهبية (أي حراقة) عوامة بالنيل"، ولهذا السبب لقب بشاعر النيل".[1]

ترعرع في وسط أسرة متكونة من أب مصري أم من أسرة تركية، ولكن شاءت الأقدار في أن يبدأ إبراهيم في مواجهة الحياة وصعابها "وهو لم يجاوز العام الرابع من عمره، فقد توفي أبوه في ديروط ، ولم تخلف له مالا ولاجاها ولم يترك له إلا اليتم والعدم المريرين وهو في هذه السن الغضة فاضطرت أمه إلى الانتقال به إلى القاهرة، حيث التجأت إلى أخيها "محمد تيازي "وعاشت هي وولدها اليتيم المسكين في كنفه".[2]

وحافظ كغيره من الأطفال وجب عليه الالتحاق بالمدرسة " فالحقه خاله بمدرسة الخيرية بالقلعة، ليتعلم القراءة والكتابة وشيئا من العربية والحساب والدين، ثم الدقة بالمدرسة القربية

[1] يوسف نوفل، عيون الشعر العربي الحديث، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2012، صفحة 216.

[2] أحمد الشنواني، الخالدون من أعلام الفكر، دار الكتاب العربي، دمشق، لبنان، ط1، 2007.

الابتدائية ثم انتقل إلى مدرسة المبتديان، ثم المدرسة الخديوية، هما مت المدارس الثانوية "[1]، فمرت طفولة بين تغير المدارس وعدم انتظامه فيها وهذا ما جعل خاله يسام ويمل منه فأحس إبراهيم بهذا الملل فقال يعاتب هذا الخال على تبرمه به:

ثقلت عليك مؤوني إني أراها واهية

فافرح فإني ذاهب متوجه في داهية ".[2]

هذا الخال الذي كان دائم العتاب والتوبيخ له لأنه لا كان منتظم في الدراسة ولا في السعي لكاسب رزقه، وبعد هذا توجه لميدان الأعمال الحرة، "والتحق بمكتب أحد المحامين في طنطا وهو الشيخ محمد الشيمي، على أمل أن يصبح محاميا ناجحا مثله... ومن ثم انتقل إلى مكتب محام هو المرحوم عبد الكريم فهيم غير أنه سرعان ما ترك العمل في المحاماة كلها ورجع إلى القاهرة، حيث التحق بالمدرسة الحربية "[3] وبعدها تخرج من هذه المدرسة سنة 1891"، وعين في وزارة الحربية حيث ظل بها ثلاث سنوات ثم انتقل الى الداخلية لمدة عام حيث عاد ثانية

[1] حافظ ابراهيم، المؤلفات الكاملة الديوان، مكتبة لبنان، ط1، 1991.

[2] صلاح الدين محمد عبد التواب، مدارس الشعر العربي في العصر الحديث، دار الكتاب الحديث، القاهرة، د ط، 2005، صفحة 113.

[3] أحمد الشنواني، الخالدون من أعلام الفكر صفحة 6-7.

إلى الحربية "[1]، ليكون واحدا من اختارتهم القيادة للعمل في صفوف الحملة المرابطة في السودان.

ولكن سرعان ما ضاق الحال بحافظ "بالوظيفة الجديدة في السودان وأحس بالوحشة والملل على الرغم من قرب الدارين مصر والسودان، ولقد عبر عن هذا الشعور أو الإحساس بشعره الذي سنطلع على شيء منه لدى الحديث عن شعره، ولقد كان أثقل شيء عليه وهو في تلك البلد المترامي الأطراف قلة الصحب والأعوان والإخوان ...وكما أن رئيسه المباشر رفعت بك ما كف قط عن رفع التقارير بحقه، وكلها تصب في غير مصطلحته وسمعته ومناقبيته الوظيفية والعسكرية، ما دفع حافظا أخيراً إلى الإستهزاء، وهجوه كما في هذا الشعر الساخر على سبيل المثال، يقول حافظ في هجاء رفعت بك:

تراه أذ ينفخ في المزمار تحسبه في رتبة السردار

يجتنب العاقل والنبيها ويعشق الجاهل والسفيها "[2]

وفي 1899 قامت ثورة في السودان ،وقد اتهم حافظ ابراهيم وثمانية عشر ضابطا معه فحكموا وأحيلوا ألى الاستداع وذلك لاتهامهم بتحريض الجند على العصيان وبعد العودة إلى مصر حاول الفرار من فشله الى معالجة الشعر ومخالطة الأدباء.

[1] مصطفى عبد الشافي، في الشعر الحديث والمعاصر، دار الوافاء للطباعة والنشر والتوزيع، إسكندرية، د.ط، د.ت، صفحة 20.

[2] يحي شامي، حافظ ابراهيم حياته– شعره، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1995 صفحة 15.

وقد كانت شاعرية حافظ استولت له، بحيث كان ذا نفس حساسة مرهفة الشعور "فأحس بعمق بؤسه، وحاول أن يشتغل في صفيحة الأهرام ولكنها أغلقت أبوابها من دونه ،فاتجه إلى الشيخ محمد عبده، ولزمه حتى يقول :"فلقد كنت ألصق الناس بالإمام، أغشى داره، أرد أنهاره، ألتقط ثماره"[1] وقد تعرف ابراهيم على مجموعة ممتازة من المصريين أمثال "سعد زغلول وقاسم أمين، وحسن عاصم ومصطفى كامل ولطفي السيد ومحمود سليمان وهي الطبقة التى كانت تفكر في الإصلاح الديني ".[2]

كما كانت أيضا تساهم في الإصلاح الاجتماعي وكذا السياسي، وبقت آثار إصلاحات هذه المجموعة فعالة في حياة المصريين، وبذلك هيأ له الاتصال بالشيخ محمد عبده وقد شجع" وبفضله استطاع حافظ ان يزداد تألقا و لمعانا بين نجوم الشعر في ذلك الحين كما أستطاع أن يتألف بين نجوم النثر بإخراجه" كتاب البؤساب" للشاعر الفرنسي فيكتور هوجو في في حله عربية فاخره كانت ولا تزال مواضيع للإعجاب لدى الأدباء والمتأدبين"[3]. وبعد عودة حافظ من السودان وذلك في 1906م بالتحديد قرر أن يتمم دينه" فاتمه بزواجه من امرأة فاصلة لكن سرعان ما انفرط أن الزواج افترق عن زوجته وما عقب منها بولد ولم يعد من بعد الى عالم الزواج مكتفيا من عيشه بالإقامة مع زوجة خالد تيازي بك الست عائشة هانم، تلك التي راحت و إثر وفاه أمه سنة 1908م، تقوم بتدبير أمره وتصريف شؤونه إذ هي الأخرى لم ترزق بولد

[1] الشيخ كامل محمد محمد عويضة، حافظ ابراهيم شاعر النبل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، ص 13.

[2] المرجع نفسه ص 13.

[3] أحمد الشنواني، الخالدون من أعلام الفكر، صفحة 8.

فتبنت إبنتين يتيمتين إثنتين وظلت ترعى حافظا إلى جانب رعايتها تينك البنتين حتى وفاتها 1929" [1]

شاعر النيل "وهو الأسمر الطوال، العريض المنكبين، المفتول الساعدين، المستحكم الخلقة والتركيب، كان رحمه الله، سمحا بسيطا إلى أبعد الحدود محبا للناس راغبا في صحبتهم و التحدث إليهم دونها حرج او كلفة، وإذا توفر المال فهو الجواد حقا إلى أقصى غايات الجود، حتى أنه ليعطي من يسأله ما يملك كله أو معظمها وهذا ما فعله ذات يوم، بالفعل".[2]

يقول الدكتور طه حسين" كانت نفس حافظ تمتاز بشيئين: كانت قوية الحس كأشد ما تكون النفوس الممتازة قوة حس وصفاء طبع واعتدال مزاج وكانت إلى ذلك وفية رضية لا تستبقي من صلاتها بالناس إلا الخير ولا تحتفظ إلا بالمعروف و لا ترى للإحسان والبر جزاء يعدل لإشادة به والثناء عليه".[3]

في ليله من ليالي شهر يوليو بالضبط" الخميس الحادي والعشرون من عام 1932م وفيها كان يتناول مع صديقتين عزيزتين مخلصين له في بيته المتواضع جدا، الواقع في حي من أحياء القاهرة يعرف بحي الزيتون، ساءت حال شاعرنا على حين غزة إذا أحس بوطأة دنو الأجل أن، وما إن بادر خادمه الأمين والصديقان إلى دعوة الطبيب، حتى كانت روحه الطاهرة

[1] يحي شامي، حافظ لبراهيم حياته– شعره صفحة 16.

[2] المرجع نفسه ص 17–18.

[3] حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، صفحة 138–139.

قد فاضت لتنتقل إلى الرفيق الأعلى"[1]، فخسر العرب العامة ومصر وواد النيل خاصة شاعرا من آثر الشعراء، وقد قام صديقه الشاعر أحمد شوقي الذي توفي بأشهر قليلة بعده برثائه قائلا:

قَدْ كُنْتُ أُوْثِرُ أن تقول رِثائي يَا مُنْصِفَ المَوْتَى مِنَ الأَحياءِ[2]

[1] يحي شامي، حافظ ابراهيم حياته– شعره صفحة 17.

[2] حافظ إبراهيم ، مؤلفات الكاملة الديوان، صفحة ن.

ب. مؤلفاته وأعماله:

في بيت شعري قاله حافظ عن ديوانه يقول:

إِذَا تَصَفَحْتَ دِيَوانِي لِتِقْرَأَنِي وَجَدْتَ شِعْر المِرَاثي نِصْفَ دِيوانِي

فراح بعض الباحثين في عد تركة حافظ من الشعر ويعدون أبيات الديوان ويصنفوها حسب الأغراض فوجدوا أن المدح أكثر من الرثاء في مجمل قصائده، " ويرسم الباحث إحصائية تثبت ذلك وهي:

الغرض الشعري	عدد الأبيات	عدد القصائد والمقطوعات
المدائح والتهاني	1546	67
المراثي	1378	50
السياسيات	1141	38
الإجتماعيات	802	32
الإخوانيات	385	28
الوصف	354	17
الشكوى	124	13
الخمريات	59	06
الغزل	29	10
الأهاص	24	10
المجموع	**5842**	**271**

ثم يعلق على هذه الإحصائية قائلا: ربما كان في هذه الإحصائية ردٌ".[1]

[1] عبد الناصر محمد السعيد، مدح الساسة والحكام بين الحافظ والزبيري، دار الكتب1996

وهذا الرد كان على من ظنوا أن نصف الديوان الرثاء.

فديوان الشعر حافظ إبراهيم جمعه في حياته، " معتمدا على ما نشره له الصحف، وما حفظ بعض الأصدقاء، وهو في ثلاثة أجزاء صغيرة نشر آخر جزء منها سنه 1911، وعندما توفي الشاعر نشر له أحمد عبيد في دمشق طائفة من الشعر خلا منها الديوان،ثم قامت مكتبة الهلال بمصر بضم ما نشره أحمد عبيد إلى الديوان وأخرجت ذلك كله في كتاب واحد سنة 1553هـ"[1] وقد قام كل من " الأستاذين أحمد أمين وإبراهيم الأبياري"[2]، بشرحه وضبطه وتصحيحه يضم 260 قصيدة.

وبعد الديوان يليه كتاب الليالي السطيح " كتاب في النثر وضعه حافظ ما بين سنة 1907 و 1908 عبارة عن مقامة نقدية اجتماعية بث فيها خواطره وآراءه في الأدب والسياسة والمجتمع المصري".[3]

لقد قام إبراهيم حافظ بترجمة العديد من الأعمال الأدبية الفرنسية إلى اللغة العربية ومن أبرزها: كتاب البؤساء للكاتب الفرنسي فيكتور هوجو الشهير.

وقد " عرب حافظ قسما كبيرًا منه ولم يتقيد في تعريبه بالأصل الفرنسي تقيدًا شديدًا، فتصرف فيه بعض التصرف.

---

[1] حنا الفاخوري الجامع في تاريخ الأدب العربي صفحة141

[2] يوسف نوفل – عيون الشعر العربي الحديث صفحة222

[3] حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب صفحة141

كتاب فرنسي آخر بعنوان الموجز في الاقتصاد السياسي وضعه لوري بوليو واشترك حافظ إبراهيم وخليل مطران في ترجمته بتكليف من وزير المعارف.

كاتب في التربية الأولية ترجمة عن الفرنسية بتكليف من وزير المعارف".[1]

وهذه كانت من أبرز المؤلفات التي تركها لنا الشاعر حافظ إبراهيم.

[1] المرجع السابق صفحة142

ج. خصائص شعر حافظ إبراهيم :

إن حافظ إبراهيم من الشعراء الذين حافظوا على الموضوعات الشعرية القديمة و التقليدية و ذلك بسبب رصانتها و تماسكها مضيق لها " موضوعين محلين تمليها عليه ظروف العصر، وهما السياسات بما فيها الوطنيات ثم شعر الاجتماعيات ".[1]

و بما انه كان مقتربا كثيرا من ذوق القدماء ، ون كان في الرثاء قد أتى فيه بما ينبئ عن صدق عاطفة و رؤية جديدة نحو من يرثيهم و أحس بلوعة فراقهم فهو الوفي كان الوفاء لأصدقائه ومعارفه،

" و من خير مراثيه قوله في الشيخ محمد عبده :

سلام على الإسلام بعد محمد سلام على أيامه النضرات

على الدين و الدنيا و العلم و الحجا على البر و التقوى على الحسنات

لقد كنت أخشى عادى الموت قبله فأصبحت أن تطول حياتي "[2]

و لقد إلتفت عدد كبير من الدارسين لشم المراتي عند حافظ و هذا بسبب ان أكثر الذين رثاهم من زعماء الوطنية " و رثاؤه لهؤلاء الزعماء يكاد يكون نصف ديوانه و قد قال في هذا :

إذا تصفحت ديواني لتقأني وجدت شعر المراثي نصف ديواني "[1]

[1] صلاح الدين محمد عبد التواب، مدارس الشعر العربي الحديث، صفحة 11.

[2] المرجع نفسه، صفحة 115.

فقد كان في رثائه صدق العاطفة، وهذا يرجع إلى ذاته و نفسه التي تقلبت حينا من الدهر في الشقاء و الحزن.

بحيث يقول شعر عن نفسه:

ذُقْتُ طَعْمَ الأَسى وكَابَدْت عَيشًا دونَى شربى قذاه شرب الحَمَامَ

فَتَقلبتُ في الشقاءِ زمَانًا وتَنَقَّلْتُ في الخطوب الجِسامَ[2]

وفي قصيدة أخرى يرثى فيها محمود سامي البارودي، يقول:

ردوا علي بياني بَعْدَ محمودِ إنِّي عيِيتُ وأعْيا الشِعْرُ مَجْهُودِي

ما للبلاغة غضبى لا تُطاوِعُني وما حِبل القوافي غير مَمْدُودِ

ظننت سكوتي صفْحاً عن مَوَدّتِه فَأَسْلَمتْنِي إلى هَمٍّ وتسهيدِ[3]

أما شعر حافظ في المدح والتهاني فيقول في قصيدة يهنئ فيها الشاعر أحمد شوقي، وذلك بحصوله على الرتبة الأولى العلمية يقول:

---

[1] إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دلر الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، ط، 2003، صفحة 76.

[2] مصطفى عبد الشاقي، في الشعر الحديث والمعاصر، صفحة 25.

[3] حافظ إبراهيم، المؤلفات الكاملة، صفحة 183.

إنْ هَنأوكَ بهَا فَلَسْت مهنئا إني عهدتك قبلها محسودا

قد كان قدرك لا يأخد نباهة وسعادة فعذابها محدودا[1]

وفي قصيدة يمدح فيها الخديوي عباس الثاني يذكرنا بها بقصيدة الشاعر أبي تمام في مدح المعتصم،

فادع البيان ليوم لا تطاوله يد البلاغة في الأشعار والخطب (حافظ إبراهيم)

فتح الفتوح تعالى أن يحيط به نظم من الشعر أو نثر من الخطب[2] (أبي تمام)

أما شعر حافظ الوطني القومي نظمه بحب وإحساس وذلك بسبب شعوره وإحساسه بوطنه وشعبه، فقد تحول إلى صوت لأمته يئن معها من الظلم والبطش، وفي قصيدته "مصر تتحدث عن نفسها" وهي من روائع قصائده، يعبر عن مدى إحساسه بوطنه وانتمائه لأمته.

وقف الخلق ينظرون جميعا كيف أبنى قواعد المجد وحدي

ويئاة الاهرام في سالف الده ر كفوقي الكلام عند التحدي

أنا تاج على في مفرق الشـ رق ودراته فرائد عقدى[3]

[1] المرجع السابق، صفحة 20.

[2] مصطفى عبد الشافي، في الشعر الحديث والمعاصر، صفحة 22.

[3] صلاح الدين محمد عبد التواب، مدارس الشعر العربي في العصر الحديث، صفحة 116.

حافظ إبراهيم في الغزل يقول:

أذنتك ترتابين في الشمس والضحى وفي النور والظلماء والأرض والسما

ولا تسمحي للشك يخطر خطرة بنفسك يوما أنني لست مغرما[1]

وغزله على طريقة القدماء بحيث يسترسل في وصف المحبوبة ليخلص من غزله إلى المديح، يقول:

فمالت لتغريني ولأها الهوى فحدثت نفسي والضميرة ترددا

أهم كما همت فاذكر أنني فتاك فيدعونني هداك إلى الهدى

كذلك لم أذكرك الخطبة يلتقى به الخطب إلا كان ذكرك مسعدا

أمير القوافي إن لي مستهامة بمدح ومن لي فيك ان أبلغ المدى [2]

ويقول كذلك في الغزل، "رسائل الشوق"

سور عندي له مكتوبة ود لو يسري بها الروح الأمين

إنني لا آمن الرسل ولا آمن الكتب على ما تحتوين

[1] حافظ إبراهيم، المؤلفات الكاملة، صفحة 100.

[2] صلاح الدين محمد عبد التواب، مدارس الشعر العربي في العصر الحديث، صفحة 115.

مستهين بالذي كابدته وهو لا يدري بماذا يستهين[1]

وعند القراءة في شعر الاجتماعيات لحافظ نارى صدق الأحيان بالحياة المادية خاصة ظاهرة الغلاء على أبناء وطنه بحيث يقول:

أيها المصلحون ضاق بنا العيش ولم تحسنوا عليه القياما

أصلح نفسا اضربها الفقـ ر وأحيا بموتها الأثاما

وأغيثوا من الغلاء نفوسا قد تمنت مع الغلاء الحماما[2]

أما شعر في الوصف فقد تناول في قصائده وعدة موصوفات بعضها كان في مجال الطبيعة والظواهر الطبيعية مثل: وصف الشمس وطول الليل ووصف" مسينا" وهي مدينة بإيطاليا، وغيرها من الموضوعات الوصفية، ومن شعره في الوصف،

يقول في قصيدة يصف فيها الشمس:

لاح منها حاجبا للناظرين فنسوا بالليل وضاح الجبين

ومحت آيتها آيته وتبدت فتنة للعالمين [3]

[1] حافظ إبراهيم، المؤلفات الكاملة، صفحة 100.

[2] صلاح الدين محمد عبد التواب، مدارس الشعر العربي في العصر الحديث، صفحة 117.

[3] المرجع نفسه، ص 118.

في فترة الاستعمار البريطاني حاولوا إلغاء اللغة العربية وذلك لتعزيز اللغة الانجليزية كبديل لها، وقد كتب شاعر وفي هذا الصدد قصيدة على لسان اللغة العربية في سنة 1903م مادحا لها ومعززا ومدعما بأنها لغة القرآن الكريم، يتحدث بلسانها وهي تستهجن أفعال أبنائها وبين الأبيات التي كتبها يقول:

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي ونـاديت قومي فاحتسبت حياتي

رموني بعقم في الشباب وليتني عقمت فلم أجزع لقول عداتي

ولدت ولما لم أجد لي عرائسي رجالا وأكفاءً وأدت بناتي

وسعت كتاب الله لفظا وغاية وما ضقت عن أي به وعظات[1]

ومن بين السمات التي تميز بها الشعر الشاعر حافظ إبراهيم نذكرها كتالي:

عدم احتكاك الشاعر بمختلف الشعوب والتعرف والسفر إلى البلدان الأخرى كان سبباً في محدودية ثقافته بحيث "لم تكن معاني الشعر عند حافظ من العمق كما يجب... وكثر التفات حافظ إلى المعاني القديمة لشدة تأثره بالثقافة الأدبية عند العرب الأقدمين وإذا كان قد ألم بعض الشيء بالفرنسية وترجم (البؤساء) لفيكتور هيجو فقد ساعده على ذلك بعض من يجيدون الفرنسية."[2]

[1] تقي محمد البحارنة، من عيون الشعر العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2013، صفحة 162.

[2] صلاح الدين محمد عبد التواب، مدارس الشعر العربي في العصر الحديث، صفحة 124.

كان شعره يعتمد على وصف الحقائق التي تدور حوله في صورة شعرية "فقد ضعفت عنده قوة الابتكار التي تعتمد على الخيال، لأن خياله لم يكن خصبا، فلم تكن له قدرة شوقي على اختراع الصور وتأليف المناظر".[1] بأن أحمد شوقي كان يتمتع بقوة الخيال، مما ساعده على الابتكار، وهذا ما غاب عند شاعرنا حافظ.

كان يعتمد على المعاني الغير المركبة منها، بل البسيط منها "فخلا شعره من التأمل الدقيق، ومن المعاني بعيدة الغور، من ثم وجدناه يميل إلى التكرار في ألفاظه على عادة الخطباء، فكثيرا ما يتعلق بكلمة ويكررها...كما نراه يوغل في المبالغة على عادة القدماء"[2]، وهي واضحة في أشعاره العاطفة عند حافظ لم تكن من ذلك النوع الذي يذوب رقة وغزل وهيام في الحب "لم تكن من ذلك النوع المألوف الذي اعتدناه في كثير من الأدب العربي من إفراط في المديح، فإن العاطفة التي يبعثها ضعيفة من ناحية ميلها إلى أمور شخصية، والأدب الذي ينبعث من عاطفة شخصية ويبعث عليها، قد يكون فاترا، وهو في كثير من الأحيان أجوف...فليس من الخير أن يبيع الإنسان عواطفه بهذه السهوله وهذا الرخص...فميزه العاطفة عنده في عمومها وقوتها"[3] وتجلت في شهره الاجتماعي والوطني.

وخلاصه القول فقد تغلب على أسلوبه "التقليد واتباع القدماء، الجزالة في التركيب، الأناقة في التعبير، الفخامة في الأداء، وإكثاره من حفظ القديم هيأ له هذا الأسلوب المصنوع المتدفق الذي

[1] المرجع نفسه، صفحة 124.

[2] المرجع نفسه، صفحة 124.

[3] المرجع السابق، صفحة 124 – 125.

تتجلى فيه العناية بالألفاظ، والالتفات إلى الموسيقى ويعد بهذا الاعتبار من شعراء الصنعة، وإن كانت صنعته من ذلك النوع الذي يحفظ على العربية رونقها وإشراقها".[1]

يقول عباس محمود العقاد ما نظر إلى شعر حافظ:

"فهو شاعر الحياة القومية في كلامه عن اللغة الفصحى عن السفور والحجاب عن مضاربات الأغنياء في سوق القطن، ثم هو شاعر الحياة الشخصية في شكوى وهزله وخمرياته ومساجلاته، وفي ما يبدو من خلال قصائده الاجتماعية من ميول نفسه وخلاجات طبعه".[2]

[1] المرجع نفسه 125.

[2] مصطفى عبد الشافي في الشعر الحديث والمعاصر، صفحة 26.

2. يحيى شامي شارح الديوان:

أ. السيرة الذاتية:[1]

ولد الدكتور يحيى عبد الأمير الشامي ببنت جبيل وهي إحدى القرى اللبنانية.

الصفة المهنية: أستاذ اللغة العربية والإشراف على الدراسات العليا في الجامعة اللبنانية

أحيل إلى المعاش سنة 1999م.

الشهادات:

الإجازة في الحقوق 1964م.

الإجازة في اللغة العربية وآدابها 1976م.

ماجستير في اللغة العربية وآدابها 1973م.

ديبلوم الدراسات العليا في اللغة العربية 1975م.

دكتوراه حلقة الثالثة في اللغة العربية 1980م.

دكتوراه دوله في الآداب 1990م.

[1] موقع بنت جبيل https://marchive.bintjbeil.org/article/4015، الدكتور يحي الأمير الشامي، السبت 20 أكتوبر 2007، سا: 11:56.

ب. مؤلفات يحيى شامي:

للدكتور حوالي تسعين مؤلفا[1]

حدث واقرأ 1990.

الوافي بالقواعد جزء 1 1990.

الوافي بالقواعد الجزء 2 1990.

القواعد العربية الميسرة 1993.

الشرك الجاهلي وآلهة العرب قبل الإسلام.

النجوم في الشعر العربي القديم 1994.

حافظ إبراهيم (حياته شعره) 1995.

امرؤ القيس شاعر اللهو والغزل 1991.

كما له ديوان الشعر محض الولاء حوالي أربعة آلاف بيت شعري وعشرات المقالات الأدبية والشعرية، تجدها في عدد من الصحف والمجلات الأدبية:

جريدة الديار

جريدة السفير

جريدة النهار

مجلة عرفان

[1] المرجع السابق

الفصل الأول

الشعر العربي الحديث

1.تعريف الشعر الحديث:

لقد ظل الشعر في العالم العربي قبل العصر النهضة يحذو حذو تلك النماذج التي كانت سائدة خلال العصر العثماني، سواء في صياغة الركيكة أو الأساليب المتكلفة المثقلة بقيود الصنعة أو مواضيع التافهة التي كانت عبارة عن تهنئه بمولود وعودة من سفر أو الأفكار المكررة، فقد كان الشعر العربي متخلفا بكر ما في الكلمة من معنى " حتى الرثاء الذي كان موضوعا دائم الحضور في الشعر العربي غدا هيكلا شكيا مليئا في بالعبارات المكررة، كان الشعر عامة معنيا بالمحسنات البلاغية من بديع وجناس وطباق...الخ، والتمرينات الشكلية من تخميس وتشطير إلى جانب الفنون البديعيات والتطريز والتأريخ والتراسل وغيرها من الألاعيب الشعرية، مما جعل الشعر صنعة لا فنا"[1].

ولهذا السبب كان الشعر يتصف بالزيف والتقليد والصنعة، ورغم هذا إلا أنه كانت هنالك مجموعة من الشعراء أصحاب الصوت الشعري القوي المعبر، إلا أنهم كانوا قلة في الضحالة السائدة في مملكة الشعر، نذكر البعض منهم "على سبيل التمثيل وليس الحصر: الشيخ حسن العطار وتلميذه حسن قويدر والسيد علي درويش وبطرس كرامه، الذي اتصل بالأمير بشير الشهابي وامتدح إبراهيم الباشا ابن محمد علي وناصف من لبنان الشيخ علي الليثي، محمود الصفوات الساعاتي الذي تميز بغزاره عطائه ووفرته وتنوع أغراضه قياسا لمن عاصروه، وعبد

[1] سلمى الخضراء الجيوسي – الإتجاهات والحركات في الشعر الغربي الحديث – تر.عبدالواحد لؤلؤ–مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – ط1 2001 صفحة 46

الله الفكري الذي برع فيه الصناعتين الشعر والنثر، ويعد رائدا من الرواد النهضة الفكرية والأدبية".[1]

وهذه بعض النماذج الشعرية لهؤلاء الشعراء فتلك الفترة:

" شعر للشيخ حسن العطار لا يعد من رقيق غزله) :

أَلْزِمْتُ نَفْسِي الصَبْر فِيكَ تَأَسِيا وَالصَبْر أَصْعَب مَا يُقَاد نَجِيبُه

وَبُليتُ مِنْكَ بِكُل لَاح لُو تَبْدى نَحوَ طُودِ أُثْقَالُهُ كُرُوبُهُ

أفلَا رَثَيْت لِعَاشِق لَعَبتْ بِه أَيْدى المنونِ وَنَازَعتْهُ خطُوبُه

وأيضا لمحمود صفوت الساعاتي في العتاب يقول:

إِنِي عَلَى العَهِد القَديم وإنما حَظَ الأَدِيبُ عَدَاوَة الأَرْزَاق

عَامَلْتُمونِي بِالخفَاءِ رُويْدَكُم الوِرْدُ ذُو أَرَج بِلَا الإِحْراقِ

مَالِي أَرَاكُم تَنْكرونَ مَكَانتِي الشَمسُ لَا تَخْفَى مَعَ الإِشْرَاقِ

وكذلك عبد الله الفكري في أبيات شعرية ينصح فيها ابنه (أمين) وهو صغير:

إِذَا نَام غُدُ فِي دُجَى اللَيْلَ فاسْهَرْ وَقُمْ لِلْمَعَالِي وَالعَوَالِي وَشَمِرْ

وخَلِ أَحَادِيث الأَمَانِي فَإِنهَا عَلاَلَة نَفْسِ العاجِزِ المُتَحَيرِ

[1] إبراهيم خليل – مدخل الشعر العربي الحديث دار الميسرة ط1 2003 صفحة57

وَسَارِعْ بِالتِي مَادُمْتَ قَادِرَا عَلَيْهِ فَإِنْ لَمْ تُبْصِرِ النَجْحِ فَآبْصِرِ".[1]

وكما ذكرنا سابقا فإن الفترة التي سبقت عصر النهضة كانت من أضعف عصور الأدب العربي والشعر فيها خاصة، فقد كان يعرف فيها بالجمود والضعف الشديد، فقد ضعفت فيه البلاغة العربية واضطربت الأذواق الأدبية، قلت فيها المعاني مما أدى إلى تكرارها والدوران حولها، التعبير عن المعنى القليل بحشد كبير من الألفاظ، لزوم مالا يلزم، ضيق دائرة الموضوعات الشعرية بحيث كان التقليد طاغي وعدم التجديد والإبتكار، كما أيضا حضر غياب الوحدة العضوية والوحدة الموضوعية، فالقصائد كانت متعددة الأغراض.

واستمرت هذه الحالة لفترة طويلة من الزمن إلى أن اِتضح أن الشعر كان في حاجة ماسة إلى " نفس جديد من الحياة لكن أي محاولة لتجديد شباب الشعر عن طريق الإقتباس من الآداب الأجنبية كانت خليقة بأن تصاب بالإخفاق، فلم تكن الموضوعات والمواقف وحدها في حاجة إلى التغيير بل أن الإطار العام بأكمله، من المصطلحات ولغة وتركيب جملة، كان في حالة تبعث على الرثاء، وكانت العودة إلى الأسس الثابتة قوية، وتجديد العلاقة مع أفضل ما في اللغة والتراث من كنوزهما السبيل الوحيد أمام الشعر العربي في ذلك الحين للخلاص من الحالة المتدهورة التي وصل إليها في أواسط القرن التاسع عشر كان على الشعر أن يخلص نفسه من تكلف عصر الإنحطاط وسطحيته، بإقامة صلة مع أفضل الشعر القديم التي بقيت، بسبب قوه لغتها، وسلامة عباراتها، وإطارها القوي العام، وجودة المصطلح الشعري فيها".[2]

[1] صلاح الدين محمد عبد التواب – مدارس الشعر العربي في العصر الحديث دار الكتاب الحديث القاهرة 2005 صفحة 30- 33

[2] سلمى الخضراء الجيوسي – الإتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث صفحة 59

وهكذا استطاع الشاعر أن يقفز قفزه أخرجته من مستنقع عصر الإنحطاط والضعف إلى عصر النهضة والتجديد.

وكان هذا أفضل بفضل مجموعة من الشعراء الذين حاولوا التمسك بثقافة العربية " وبالذات بالشعر العربي القديم في عصوره المشرقة، وعملوا على تقديمه من جديد إلى الإنسان العربي فعمدوا إلى كبار الشعراء العرب في عصور الأدب المختلفة، يقرأون أشعارهم، ويحفظون مضامينهم وأشكالها، من معان وصور وألفاظ وعبارات وقوالب...الخ، فقرأوا شعر الفرزدق والأخطل وجرير، المتنبي وأبي تمام والبحتري وأبي نواس... وجعلوا من هؤلاء الشعراء وغيرهم مثلهم الأعلى وحاول التفوق عليهم".[1]

مع انتصاف القرن التاسع عشر بدأت حركات لإحياء الشعر العربي والتي حاول الشعراء فيها بالنهوض بالشعر، استمرت هذه الحركة في قوة والاندفاع حتى سادت خلال القرن العشرين، وانتقل الشعر نقلة كبرى خرجت به إلى عوالم أرحب وأوسع، وبدأت تظهر وتتنوع المدارس الاتجاهات الأدبية " هذه الجماعات الأدبية لم يكن يجمع أفرادها مذهب شعري موحد ولا صادروا في شعرهم عن قواعد وأسس ومبادئ واحده وإنما جمعتهم الظروف والأوضاع اختلفت في طبيعتها بين مجموعة واحدة أحيانا".[2]

[1] واصف أبوالشباب القديم والجديد في الشعر العربي الحديث دار النهضة العربية بيروت 1988 د.ط صفحة 15 -16

[2] المرجع نفسه صفحة 17 -18

وشعرنا العربي الحديث " الذي نقرؤه ونتذوقه ونحفظ روائعه التي أبدعها شعراء العرب في كل مكان من مختلف بلاد العروبة، مدين لمحمود سامي البارودي".[1]

فهذا الشاعر يعتبر المنقذ ورائد شعراء النهضة الحديثة " وطبيعة حياته الأستقراطية سهلت له العودة إلى التراث العربي القديم يختار منه ما يتفق مع ذوقه فيقرأ ويحفظ بعضهم أو جله ثم يتمثله، وينظم على منواله، وقد عمد إلى ديوان الحماسة.

وغيره من عيون الشعر العربي القديم يطالعه ويستظهره، واعتداده بنفسه بأصله لم يكن ليمنعه من قرض الشعر أو خاصة أن بعض أبناء الطائفة قد غيره بنظم الشعر لأنه يحاكي النظاميين الذين يستجدون عطف الحاكم ويلتمسون عطائه، غير أن بارودي وجد عزاء بمن سبقه من عليه القوم ممن نظم الشعر مثل: امرؤ القيس، أبي فراس، ابن المعتز، وبذلك أوجد لنفسه التبرير الذي دفعه لنظم الشعر، وقد ذكر بعض كبار الشعراء الذين أعجب بشعرهم فسلك سبيلهم: أبونواس، أبوتمام، المتنبي".[2]

وكان بارودي رائدا لمدرسة البعث والإحياء أو التي تعرف في مدرسة المحافظين، فقد حاول الشعراء فيما أن يحافظوا على عمود الشعر وعلى شرف معنى وجزالة اللفظ وكثرة المدح والفخر، ويسرون فيها على منهج الشعري قديم وقد " أعاد للشعر العربي الحديث ديباجته الجميلة ومضامينه الشعرية العالية وروحه المجددة الثائرة".[3]

[1] محمد عبدالمنعم خفاجي حركات التجديد في الشغر الحديث – دار الوفاء – الإسكندرية ط،2002 صفحة 11

[2] واصف أبوالشباب. القديم والجديد في الشعر العربي الحديث – صفحة 20

[3] محمد عبدالمنعم خفاجي – حركات التجديد في الشعر الحديث صفحة 19

ومن المعروف أن شعر البارودي شعر متعدد الأعراض والموضوعات وهذا " على طريقة الشعراء القدماء، فله في المديح كثيرة وفي الغزل وفي الهجاء وفي الفخر والحماسة والحرب وله في الوصف والحكمة والمعارضة القدماء ومن الأغراض الجديدة التي تصدى لها، الشعر الوطني، والشعر الغربة والنفي".[1]

كما ذكرنا أنه يتبع منهج القدماء، يظهر لنا هذا في إحدى قصائده المشهورة يحن فيها إلى مصر، يقول :

" هُو البَيْنُ حَتَّى لَا سَلَامٌ وَلَا رَدُّ ولا نَظْرَةٌ يَقْضِي بِهَا حَقَّهُ الوَجْدُ"

وفيها يشير إلى من تخلوا عنه بمصر ونسوه مع أنه مقيم على العهد لا يتخلى عن وده وهذه القصيدة تذكرنا بقصيدة للبحتري يبدأ ما بقوله:

سلامٌ عليكم لا وفاء ولا عَهْدُ أَمَا لَكُمْ من طول نَأْيِكُم بُدُّ "[2]

فالأغراض التي تناولها البارودي هي نفسها وذاتها التي تناولها القدامى من الجاهليين وغيرهم.

وقد ورثه العديد من الشعراء الذين تتبعوا خطاه أبرزهم شاعران كبيران : أحمد شوقي وحافظ إبراهيم،

[1] إبراهيم خليل – مدخل لدراسة العربي الحديث صفحة 60

[2] المرجع السابق صفحة61

فأمير الشعراء" نظم الشعر العربي على منوال قديم و برؤية تقليدية، مصدرها ثقافته المستحدثة والتي حصل عليها من بيئته وطبقته الأرستقراطية، وكذلك ثقافته القديمة المستمدة من التراث العربي".[1]

ونأخذ مثال عن الشعر شوقي في الغزل " وإن لم يكن صادرا عن قلب متيم ولا عواطف جياشة مفعمة يحب امرأة بعينها، وهو يتغزل بهاجر، وهند وغيرهما إلا أنه قلد الشعراء الغزليين وأتقن التقليد، فجاء شعره الغزلي نسخة شبيهة بغزل غيره من شعراء العربية الذين سبقوه، يقول في مطلع مقطوعة شعري غزلي :

منك يا هاجرُ دَائي وَبكفَيْكِ دَوَائِي

ويقول في مطلع مقطوعة أخره :

لقد لامني يا هندُ في الحب لائمُ مُحبٌّ إذا عُدَّ الصِّحابُ حَبِيبُ "[2]

أما شاعر النيل حافظ إبراهيم قد " التزم في النظم بقضايا العرب فكانت قصائده بادرة خير وأمل مشرق في العالم العربي الذي كان يثقل كاهله الاحتلال الأجنبي من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، يقول في قصيدة بعنوان (سوريه ومصر)

لمصرَ أمْ لرُبُوعِ الشَّامِ تنتسِبُ هنا العُلا وهناك المجدُ والحَسَبُ

[1] واصف أبو الشباب – القديم و الجديد في الشعر العربي الحديث صفحة27

[2] المرجع نفسه صفة 36-37.

ركنان للشرق لاَزَالَتْ رُبُوعُهُمَا قلبُ الهلالِ عليها خافقٌ يَجِبُ".[1]

وقد تمكن حافظ من المحافظة على " موضوعات الشعر تقليدية في قوتها ورصانتها وتماسكها، مضيفا إليها موضوعين ملحين تمليهما ظروف العصر، هما السياسيات بما فيها: الوطنيات ثم شعر الاجتماعيات".[2]

من مميزات التي تميز حافظ عن غيره أنه في موضوعاته التقليدية مقترب كثيرا من ذوق الشعراء القدامى " من حيث بناء القصيدة وتأليف عناصرهما فيبدأ بالغزل التقليدي ثم يخلص إلى الغرض المقصود :

ويبدو هذا من خلال مدحه للبارودي :

تَعَمَدْتَ قَتْلِي فِي الهَوِى وَتَعَمدَا فَمَا أَثِمْتُ عَيْنِي وَلَا اللحظِ اِعْتَدَى

كِلَانَا لهُ عُذْرَ فَعْذِرِي شَبْيَبَتِي وَعُذْرُكَ أَنِي هَجَت سِيفَا مُجرِدَا

هَوِيْنَا فما هُنَا كَمَا هَانَ غَيْرُنَا وَلَكِنَنَا زَدْنَا مَعَ الحُبَ سؤددَا"[3]

في أشعار حافظ حاول حول النظم والتعبير عن كل ما في نفسه اتجاه قومه وأهله وأمته، ثم دار محوره حول الشعر السياسي والوطنيات والاجتماعيات.

[1] المرجع السابق، صفحة 57

[2] صلاح الدين عبد التواب – مدارس الشعر العربي في العصر الحديث صفحة115

[3] المرجع نفسه 119

بعد المدرسة المحافظين تليها ثاني المدارس وهي مدرسة المجددين، بزعامة كل من: عبد الرحمن شكري– إبراهيم عبد القادر المازني وعباس محمود العقاد. وقد أطلق عليهم اسم جماعه الديوان – وهذا نسبة " إلى الكتاب النقدي مسمى – الديوان – والذي قام بإصداره العقاد والمازني سنة 1921، وكان في عزمهما أن يبلغا به عشرة أجزاء، ولكنهما لم يصدرا منه غير جزأين".[1] وقد كانت سنة طبعه ألف وتسعمائة وواحد وعشرين، بعد فترة طويلة من ظهور جماعة الديوان بالفعل في الأدب والنقد. ومنذ هذه المدرسة في الحياة الأدبية " برز تطور حاد في النظرة إلى الشعر شكلا ومضمونا حيث تغير المثل الأعلى فيه عند هؤلاء الشعراء، ولم يعد ذلك المثال الذي كان يتطلع إلى جيل المحافظين الذين سبقوهم، هذا الجيل الذي أصبح في نظر الشعراء المجددين لا يتجه إلا إلى شعر المناسبات التافهة ولا هم له إلا أن يحافظ في حرص وإسراف على ذلك الشعر التقليدي في صياغته في صورة أوزانه وقوافيه وكان الأولى بهذا الجيل المحافظ كما يرى شكري وزميلاه أن يتجه شعراؤه إلى حياة الإنسانية وما تزخر به من شرور وآلام، وإلى الطبيعة وما ينبث فيها من حقائق الكون والوجود لا أن يتجهوا بشعرهم تلك الوجهة التي لا تكاد تعبر عن الصدق مشاعرهم ودخائل نفوسهم".[2]

ومن بين أهم خصائص[3] هذه المدرسة نذكر :

- دعوة إلى تخليص الشعر من الصخب الحياة وضجيجها التعبير عن الذات.

---

[1] واصف عبد الشباب القديم والجديد في الشعر العربي الحديث صفحة77

[2] صلاح الدين عبد الصبور مدارس الشعر العربي في العصر الحديث صفحة 168

[3] أحمد قيش تاريخ الشعر العربي الحديث دار الجيل بيروت دط – دت صفحة 223

- الدعوة إلى الوحدة العضوية للقصيدة بحيث نكون عملا فنيا تاما.
- التحرر من القافية الواحدة والدعوة إلى توسيع القوافي وإرسالها.
- العناية بالمعنى وإدخال الأفكار الفلسفية والتأمل في قصائدهم ونفثات صورهم.
- تصوير لباب الأشياء وجوهرها والاهتمام بهذا اللباب والبعد عن الأغراض.
- تصوير الطبيعة والغوص إلى ما وراء ظواهرها.
- التقاط الأشياء البسيطة العابرة، والتعبير عنها تعبيرا فنيا جميلا يبعث فيها الحياة

ونذكر بعض النماذج الشعرية لرواد المدرسة المجددة :

يقول عباس محمود العقاد في قصيدة بعنوان " زماتنا ":

سبق اللئام إلى ذراه فقهقهو أن القرود لبالتسلق الأخير

ما نيل فيه مطلب إلا له ثمن من العرض الوفير مقدره

وبقدر ما بذل امرؤ قدره يجزى فأكبر من نراه الأصغر[1]

لقد كان العقاد كثير المحاولة في التجديد والابتكار والإبداع وهذا يعتبر الدافع الأول عنده لإنشاء هذه المدرسة.

[1] محمد عبد المنعم خفاجي– حركات التجديد في الشعر الحديث 76

ويقول أيضا :

ما وجدنا من برية إلا خلقا زائفا وجهلا مبينا

حشرات لا تعرف الخير والشـ ر وفيها الهلاك للعار فينا[1]

وبين خلال القراءات المتكررة لشعره نستخلص بأن العقاد كان يعتبر الشعر في حياته مرآة لأرائه والخوالجه وتأملاته.

أما بخصوص ثاني شعراء مدرسه الديوان عبد الرحمان شكري يقول في قصيدته " الشاعر البابلي المجهول " التي نظمها نحو عام 1935، وهو في التاسعة والأربعون من عمره:

يا غريب الدار عن عيني ناظرا في غابر الزمن.

هل سمعت اسمي وما نقل الركب عن شعري وعن فطني.

قد وصلت الحسن اجمعه لم أدع في الكون من حسن.[2]

وكلمة " مجهول " في عنوان القصيدة كان شكري يقصد بها نفسه.

ومن مميزات قصائد شكرية هو طغيان الجانب الحزين من الحياة، كما أيضا " يعتبر من السباقيين في التمهيد إلى المدرسة الرومانسية في الشعر المعاصر.

يقول في قصيدته إلى الريح :

[1] المرجع نفسه صفحة 77

[2] محمد عبد المنعم خفاجب حركات التجديد في الشعر الحديث صفحة60

يا ريح أي زئير فيك يقرعني كما يروع زئير الفانك الضاري

يا ريح أي أنين حن سامعه فهل بليت بفقد الصحب والجار

يا ريح مالك بين الخلق موحشة مثل الغريب غريب الأهل والدار.[1]

وعن أبا القصة اللبنانية إبراهيم عبد القادر المازني والذي يعد ثالث شعراء مدرسه المجددين ويرى أن " القصيدة تعبر عن حقيقة، وأنه من العبث أن ينظر إليها الإنسان أجزاء وأشلاء".[2]

لقد كان دائما يحاول في كتاباته شعرية أن يكون ابن عصره وهذا من خلال أن " يخرج عن عمود الشعر العربي ولكن محاولته لم تكن مكللة بالنجاح كبير، وإنه وإن ترفع عن الشعر المناسبات وإن اعتمد أحيانا القافية المزدوجة التي يلتزمها في البيتين من القصيدة".[3]

يقول في قصيدته الملل من الحياة :

اكلما عشت يوما أحسست أنى مته

وكلما خلت أني وجدت خلصا فقدته

لا أعرف الأمن عمري كأنني رزئته.[4]

[1] حامد حفني داود – تاريخ الأدب الحديث – ديوان المطبوعات الجامعية دط. دت صفحة 57

[2] حنا الفاخوري – الجامع في تاريخ الأدب العربي – دار الجيل بيروت – دط–د،ت صفحة 318

[3] المرجع نفسه صفحة 319 – 320

[4] صلاح الددين محمد عبد التواب – الشعر العربي في العصر الحديث صفحة318

في هذه القصيدة قد عبر عن ضيقه وتبرمه بالحياة والإحياء. وفي النموذج آخر" كانت ثورته على الناس حين طال بحثه عن الوفى فلم يجده يقول :

لَا تَزُرْ إن قَضِيت قبريَ وَلَا تبكِ عَلَيه كَسَائر الأَصْحَابِ.

خَلِ عَنْك الوَفَاء وَاِسْمَع لِدَاعى ال غَدرِ فِينَا فُلَان حِينَ وَفَاءِ.

وَقَبِيح أَنْ تَسحب الذِيل مُخْتـــــا لَا وَتَمْشِي عَلى رِقَاب الصِحَابِ".[1]

وتتطرق في هذا الفصل، وهي مدرسة أبولو، هذه المدرسة التي كانت تتألف من عدد هائل من الشعراء المتحررين والذين ثاروا على الشعر العمودي. وكان صاحب فكرتها هو الشاعر المصري أحمد زكي أبو شادي " وقد أخرج لها مجله خاصة كانت تحمل نفس الإسم، وكانت المجلة لهذا الجيل من الشعراء أشبه بالمنبر العام يتبارون عليه على الرغم مما بينهم من اختلاف النازعات والمشارب والاتجاهات الفنية".[2]

يقول أبو شادي في قصيدته بعنوان " الإنسانية " من أروع شعره :

مازلت سابحة بتيَّار الدم فتنبَّهي من قبل تتهدمي

وتعلمي سرّ النجاة وحققي معنى الحياة بحكمه المتعّلِم

إن الحياة تضافر وتعاون سيان بين غنيها والمعدم.[3]

---

[1] المرجع نفسه157

[2] حامد حنفي داود – تاريخ الأدب الحديث – صفحة61.

[3] الشيخ الكامل محمد محمد عويضة – أحمد زكي أبو شادي – دار الكتب العلمية بيروت ط.1994 صفحة 30

ويقول في قصيدة أخرى من ديوانه أنين ورنين، مخاطبا ابنته صفيه :

لأنت أحب عندي من حياتي فأخشى قبلتي وأخاف لمسي.

وألثم من يد لكك في الخشوع جواهر من أنامل منك خمس

وأرشف حين تومئ لي انضماماً سلافة كأسها بأحب كأس.[1]

وبعد أحمد زكي نجد الشاعر إبراهيم ناجي في هذه المدرسة ومسمى بشاعر الأطلال، هو شاعر مصري، وتعلق بالشم منذ صغره، كان واسع الاطلاع على الكتب الأدب العربي وبعض من الدواوين الشعراء.

ومن بين شعراء الذين قرأ فيه شعرهم هم حافظ إبراهيم وأحمد شوقي، " وقد ألح ناجي على التجديد في القصيدة العربية سواء أكان التجديد في القافية، والوزن أم في المضمون، وتأثر بالمذهب الرومانسية والرمزية التي ظهرت في الأشعار الأجنبية".[2]

يقول إبراهيم ناجي:

" يا فؤادي رحم الله الهوى كان صرحًا من خيال فهوى

اسقني واشرب على أطلاله واروعني طالما الدمع روى

كيف ذاك الحب أمسى خيرًا وَحَديثًا من أحاديث الجَوى

[1] المرجع نفسه صفحة45

[2] عبد الرحمان عبد الحميد – النص الأدبي في العصر الحديث – دار الكتاب الحديث 2005

وبساطًا من ندامى حلم هم تواروا أبدا وهو انطوى

هذه قصه حب عاثر، التقيا وتحابا ثم انتهت القصة بأنها صارت أطلال جسده، وصار هو الأطلال روح، وهذه الملحمة نسجل وقائعها كما حدثت".[1]

ونرى مظاهر التجديد في الشعر ناجي من خلال القصائد التي تصب موضوعاتها في الجانب العاطفي فيه، حيث يظهر فيها شتى المشاعر والعواطف في النبيلة.

وفي قصيدة الأخرى يقول فيها :

إنما الشعر مزهر قد حكَى قِصة الأُمَمِ.

وبأوتاره المنى تتلاقى وتزدحم.

هُوناي مرجع لشجى ومَاكنتمِ.[2]

ونجد أيضا الشاعر السوداني: التيجاني يوسف بشير من بين شعراء هذه المدرسة، هذا الشاعر الذي كان متأثر بما كان يسود وطنه من ضعف وتخلف فسخط وتشاءم من هذه الأوضاع والتي كان مبعثها حب الإصلاح، وتعددت أشعاره وموضوعاتها كان أبرازها شعر الغزل والطبيعة. وقد كان مرتاحا لاتجاهه المتحرر الذي دعت له المدرسة أبولو.

يقول الشاعر في قصيدته بعنوان " في محراب النيل " :

[1] الشيخ كامل محمد محمد عويضة – إبراهيم ناجي – دار الكتب العلمية بيروت ط،1993 صفحة 113-114

[2] محمد عبد المنعم خفاجي – دراسات في الأدب العربي ومدارس دار الجيل بيروت ط،1992 صفحة 113

أَنت يَا نيل يا سليل الفراديـ س نبيل مونق في مسابك

ملء أوفاضك الجلال فمرحى بالجـلال المفيض من أنسابك

حضنتك الأملاك في جنة الخُلـ ـد ورفَّتْ على وضئ عبابك.[1]

وعن صور الحب والجمال في شعر التيجاني فهي كثيرة، فهو يمتلك البراعة في الإبداع فيهما، من حيث روعة المعنى ودقة المبنى، يقول :

كَمْ وَرَدْنَـا مِنْ سَحَر عَيْنَيك مَشْرَع وَأَصبَنَا مَرعَى لَدَيكَ وَمَرْتَعِ

مَشْرعَ لَنْ يَفِيض كَالأَبد الـــزَا خِـرِ يَجْرِي إِلَى مَدَى منْه أَوْسَع

وَنَعْمنا بِزَاخـر مِنْكَ ثَـــرَاو وَمَفِيض عَلَى القُلُوب لِتَكْرَعِ.[2]

الأصل في الأدب أن يبدعه أهله وهم في أوطانهم وبلدانهم لكن في العصر الحديث ظهرت جماعان قدر لها أن تعيش خارجا وتبدع في أرض غير أرضها، تمركز شعراء وأدباء هذه المجموعات في الأمريكيتين وسمي أدبهم بأدب المهجر، وكان الشعراء فيه من نخبة أهل الشام وخاصة اللبنانيين. الأدباء المهجر الشمالي عرفوا بالرابطة القلمية، أما أدباء المهجر الجنوبي عرفوا بالعصبة الأندلسية، وهذا الأدب هو حصيلة إبداع أناس نزحوا عن أوطانهم مكرهين.

تتطرق أولا للحديث عن الرابطة القلمية " حيث انعقد في ليلة العشرين من أبريل 1920م. مجلس لضم طيبة من الشباب اللبناني والسوري... راح أعضاء الرابطة ينتشرون إنتاجهم في

[1] صلاح الدين عبد الصبور – مدارس الشعر العربي في العصر الحديث صفحة 196

[2] المرجع نفسه صفحة 201

جريدة " السائح " التي يملكها أخدهم وهو عبد المسيح حداد وكانوا ينشرون إنتاجهم قبل ذلك في مجلة الفنون التي يملكها نسيب عريضة ولكنها احتجبت قبل نشوء الرابطة ".[1] وقد كان أبرز شعراء هذه المدرسة ميخائيل نعيمة جبران خليل جبران و إيليا أبو ماضي و سوف نذكر بعض النماذج الشعرية لهم.

[1] أحمد قبش، تاريخ الشعر العربي الحديث صفحة284.

ونستهل الحديث بصاحب كتاب الغربال في النقد اللبناني ميخائيل نعيمة، فقد تفننن في قصائده الشعرية وذلك " بتنويعط أوزان الشعر وآثر البحور المجزوءة والقوافي المنوعة إرهافا للوقع الموسيقى :

هَلِلِي هَلِلِي يَا رِيَاحْ وَانْسِجي حَوْل نَوْمِي وِشَاح

مِنْ خَرِيرِ الغَدِيرْ وَاهْتِزَاز الأَثِـــيـــر

وَاخْتِلاجِ العَبِـيـرْ فِي دُمُوع الصَبَاحْ.[1]

ثاني رواد المدرسة جبران خليل جبران، كانت له عدة أعمال من بينها كتاب دمعة وابتسامة وديوان شعر الكواكب والمواكب، ومن بين أشهر القصائد هي المواكب " نظمها عام 1918 في مئتين وثلاثة أبيات.

الخير في الناس مصنوع إذا اجبروا والشرفي الناس لا يفنى وإن قُبروا

وأكثر الناس آلات تحركُها أصابعُ الدهرِ يومًا ثم تنكسِرُ

فأفضل الناس قطعان يسيرُ بها صوت الرعاة ومن لم يمشِ يندثرُ.[2]

[1] المرجع السابق، صفحة 301

[2] المرجع نفسه، صفحة 297

وثالث الشعراء إيليا أبو ماض صاحب ديوان الجداول، هذا الشاعر الذي قلد في أول أمره الشعر العباسي وسار على طريق البارودي وشوقي، ثم تخلص من التقليد شيئا فشيئا.

يقول الشاعر في قصيدة بعنوان أيها الشاكي :

أَيُها الشَاكي وَمَا بكَ دَاءٌ كَيْفَ تَغدو إِذَا غدوْتَ عَلِيلًا

هُو عبءٌ عَلى الحَياةِ ثقيلٌ مَن يظنُ الحياة عَبَثًا ثقيلاً

وَالذِي نفسُهُ بِغيرِ جَمالٍ لا يَرى فِي الوُجُود شَيئًا جميلاَ.[1]

أما الآن نتطرق لثاني مدارس المهجر وهي العصبة الأندلسية والتي أُنشئ لها مجلة دعوها " العصبة "، كان بها عده شعراء نذكر من بينهم ميشال معلوف الذي يعد أول رئيس لها، داوود شكور، جورج حسون، أما المجلة فقد تسلمها حبيب مسعود وظل بها حتى 1941. نذكر بعض النماذج الشعرية لشعراء هذه الرابطة صاحب الديوان " الربيع " 1945 للشاعر إلياس فرحات يقول في قصيدة بعنوان " إلى عرب سان باولو " :

بني بلد البُن اللَذيذ شرابُهُ ويا من رأو نور العروبة ساطعا

سمعت بَأَن الأرقم الصَّلَّ زَارَكم لِيَنْفَثْ سَمَا بَيْنَ شَدْقِيه نَاقِعَا

[1] المرجع السابق، صفحة 304

وأن جراثيم التفينقِ أوشكتْ تمد إليكم في الظلام الأصابعا.[1]

نتطرق ثانيا للشاعر شفيق معلوف للنشيد الأول بعنوان " في طريق عبقر" من ملحمته التي هي بعنوان " عبقر " 1936

يبدؤه الشاعر بقوله :

صاحِ هِي النِقَطَةُ دَّبَتْ عَلَى جُفنيَّ فَاسْتَلَانتِ المَوْطئا

وَعَالَجَت بالنُّورِ بابهِمَا حَتَى اِسْتطابَتْ فِيهِمَا مَلْجأ

تَقُولْ: يَا شَاعِرُ خُل الكوى إنَ الضُّحَى بِكَفِّيه أَو مَأ.[2]

شاعر آخر في الرابطة ميشال مغربي، قال الشعر في السياسة والفلسفة والإجتماع، حيا بلده حمص حينما زارها بعد غياب طويل :

جِسْرًا أَمر عَلَى رُبُوعِ طُفُولَتي وَمُوَاكِبْ الذِكْرى تَمُر حِيَالِي

مُتَرَفِّق الخُطَوَاتِ، لا أطأ الثَرَى إلَا وَقَلْبِي سَابِقٌ لِنعَالِي

وَلقّد أَكبُّ على الحِجَارِ مقبلًا وَأعفرُ الأَهْدَابَ بِالصِلْصَالِ.[3]

وهكذا نكون قد تطرقنا بالحديث إلى المدارس التي ظهرت في العصر الحديث.

[1] المرجع السابق، صفحة 323

[2] المرجع نفسه، صفحة 346

[3] المرجع نفسه، صفحة 329

2.خصائص الشعر العربي الحديث:

بعد هذا المبحث الذي تمحوه حول المدارس التي ظهرت في العصر الحديث خارجنا منه بأبرز استنتاج والذي هو أن هذه المدارس انقسمت إلى تيارين، الأول وهو التيار الإحيائي والثاني هو التيار التجديدي، وعلى هذا فسوف تختلف خصائص كل منهما. وهذا العنصر سوف نتعرف أولا على خصائص[1] الاتجاه الإحيائي:

- البناء التقليدي للقصيدة وهذا بإتباع طريقه القدامى وبناء قصائدهم على الطريقة التقليدية.
- حفظوا على بحر الواحد والروي الواحد والقافية الموحدة في أغلب قصائدهم.
- الروح العربية القديمة بحيث سيطرة الأفكار والصور القديمة على إبداعهم.

وأيضا من خصائص شعرهم تعدد الأغراض الشعرية وكذلك العناية بالأسلوب وروعة التركيب وحسن إنتقاء الألفاظ.

أما عن خصائص التيار التجديدي فهي كالتالي:

- " التحرر من القوالب التقليدية في الأدب، والتمرد على قديم.
- حب الطبيعة ومزج النفس البشرية بها.
- التعبير عن تجربة شعورية ذاتية صادقة.

[1] عبد الله سر عبد الله – محمد مصطفى هدارة – الشعر العربي الحديث – مؤسسة شباب الجامعة – ج1 1988 صفحة 108 – 109

- الوحدة العضوية التي تمثل في وحدة الموضوع".[1]
- " السمو بالشعر العربي وتوجيه جهود الشعراء توجيها شريفا "[2]

تميز هذا الاتجاه بظهور الشعر المهجر والذي كانت قصائده تصب في مواضيع الإحساس بالغربة والحنين إلى الوطن.

[1] حسن علي محمد – أحمد زلط، الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل – دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر اسكندرية د.ط 1999 صفحة 72 – 77

[2] محمد عبد المنعم خفاجي – دراسات في الأدب العربي الحديث صفحة 54

الفصل الثاني

كتاب شرح ديوان حافظ

دراسة وتحليل

في هذا الفصل سوف نقوم بدراسة تحليليه للكتاب وسنتطرق فيها بذكر كل ما جاء فيه من محتوى.

1. بطاقة فنية للكتاب:

أ. الواجهة:

الواجهة هي أول ما يجذبنا في الكتاب والتي دائما ما نجدها تحتوي على عنوان الكتاب، اسم المؤلف، اسم دار النشر. وفي بعض المرات نجد رموز تترجم لنا محتوى الكتاب.

كتابنا بين اليوم عنوانه متكون من أربع كلمات " شرح ديوان حافظ إبراهيم " كتبت بألوان مختلفة، فباللون البنفسجي كتبت كلمة " الشرح " وضعها اسم الشاعر وهذا خصوصا لكي يبين لنا الكاتب دليل هذا اللون ففئة غالبا ما يمتلكون حسا إبداعيا مثل الموسيقيين والشعراء، وهو أيضا لونا للإنسانية والحكمة والتواضع ومن هنا شرح لنا الشارح شخصية شاعرنا – فيها سنجد رابع كلمة " الديوان كتبت باللون الأحمر والذي يرمز على المشاعر القوية، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على صدق حافظ إبراهيم في النظم شعره.

وستلاحظ كذلك في واجهة الكتاب صورة للشاعر وهو يضع على رأسه طربوشا أحمر اللون، وكان يعتبر هذا الأخير في النصف الأول من القرن العشرين رمزا للثقافة.

أما في الجزء السفلي في الواجهة فسنجد على الجانب الأيمن اسم شارح الديوان يحيى شامي يقابله يسارا اسم دار النشر.

ب.**محتوى الكتاب:**

لقد بدأ الكاتب هذا الكتاب بمقدمة عرض فيها السيرة الذاتية لصاحب الديوان، ثم استهل صفحاته بعرض القصائد مع شرحه لها والتي كانت معروضة بترتيب ألفبائي، ويختم كتابه بفهرس وضع فيه كل ما جاء في كتابه.

ج- عدد صفحات الكتاب وحجمه:

هذا كتاب كان بحجم أربعة وعشرون سنتيمتر طولا، وسبعة عشر سنتيمتر عرضا، به أربعمائة وأربعة وعشرون صفحة نشر سنة ألف وتسعمائة وثمانية وتسعون تحت إشراف دار النشر دار الفكر العربي بيروت البلد لبنان وهذه النسخة التي بين أيدينا من الطبعة الأولى.

2. منهج الكاتب في شرح ديوان حافظ إبراهيم:

أ. المقدمة:

بعد فتح الكتاب تواجهنا أولا المقدمة والتي وضعها لها الكاتب عنوان " تعريف بصاحب الديوان" ومن هذا العنوان سوف نستخلص مضمون المقدمة وهو السيرة الذاتية للشاعر، قام الكاتب بوضع أحد عشرة (11) عنوانا يلخص في كل واحد منه حياة حافظ إبراهيم من مولده إلى مماته، كما قام بوضع عنوانين على شكل موازنة الأولى لحافظ والثانية لشعره، وختم المقدمة بالتكلم عن هذا الديوان باختصار.

أول عنوان كان " اسمه – مولده – أسرته " تكلم فيه الكاتب عن أصل حافظ وأصل أبويه، أبوه مصري وأمه تركية، أيضا ذكر مكان ولادته الذي كان في سفينة نهرية راسية بنهر النيل، وأشار أيضا إلى سنة ميلاده التي لم تعرف بالضبط إلا بعد أن قدم حافظ طلب تعيينها سنة 1872.

العنوان الموالي " دراسته " تحدث الشاعر أولا عن تيتم حافظ في سن مبكرة بفقدان لأبوه، وذهابه مع أمه للعيش مع خاله معاناة إبراهيم مع المدارس التي لم ينتظم فيها وتركه لها وهو في سن السادس عشر، وانصرافه للمطالعة دواوين شعر عرب وعمله في عدد من مكاتب عدد من المحامين،[1] يليه عنوان " في المدرسة الحربية ".

[1] يحيى شامي، شرح ديوان حافظ إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1998، صفحة 5-6.

و" في السودان " في هذين العنصرين لخص الكاتب أيام حافظ عندما دخل هذه المدرسة والخروج منها برتبة ضابط ثم إعادة تعيينه للعمل بها مرة أخرى وينتقل للسودان من أجل الثورة ولكن سرعان ما أُتهم بالتمرد على الأوامر العسكرية ويعود إلى مصر، يقوم الكتاب بتفضيل مرحلة عودته لمصر في العنوان الموالي " في بلد الأم ثانية "[1] ذكر فيه زواجه الذي لم يعمر طويلا، ووفاة والدته 1908م، وذهابه للاستقرار في بيت خالته حتى موتها هي أيضا 1929م، أيضا عنصرين آخرين " في الصحافة " و " في دار الكتب المصرية " كتب فيها الشارح أسطر قليلة عن عمل حافظ في الصحيفة الأهرام والذي انقطع عن العمل فيها،ليتوسط له فيما بعد أحد معارفه للعمل في دار الكتب المصرية بمنصب رئيس للقسم الأدبي وذاق طعم الاستقرار قليلا، عنوان أخر" وفاته " تكلم فيها الشارح قصة وفاة حافظ إبراهيم سنة 1932. ثم ليكتب عنصرين " شخصية " و " فكاهته، دعابته " تعريفا بشخصية الشاعر ودعابته ذاكرا أنه وبالرغم من العيشة المريرة التي عاشها إبراهيم إلا أنه كان رجلا يميل للدعابة والفكاهة والشغف النكتة والتي يبلسم بها جراحه، كما يذكر لنا " مواقفه السياسية والاجتماعية "[2] يقول لنا رغم أن الدم التركي يسري في عروقه حافظ لجهة الأم.

فإن تأثير الدم العربي لجهة الأب طغى عليه وهذا من خلال مواقفه والأشعار التي تظهر اعتزاز الشاعر بعروبته.

[1] المرجع السابق، صفحة 6.

[2] المرجع نفسه، صفحة 7،8.

في أواخر المقدمة قام الشارح بذكر عنصرين على شكل موازنة الأولى كانت " بين حافظ وشوقي " يبين لنا من خلالها علاقة حافظ إبراهيم بأحمد شوقي والتي كانت ممتازة تقوم على أسس الاحترام والتقدير، ويطرح الكاتب هنا سؤال دون الإجابة عليه " أيهما كان أشعر شوقي أم حافظ؟ " وذكر لنا قول طه حسين حين قال:" إن أحمد شوقي لم يحسن كما أحسن حافظ إبراهيم في فن الرثاء، ولا صور الشعب و آلامه وآماله تصوير حافظ، لكن من جهة ثانية يرى طه حسين أن أمير الشعراء كان أخصب طبيعة وأغنى مادة وأنفذ بصيرة ". الموازنة الثانية كانت بعنوان " بين القديم والجديد " يعني بين جديد شعر حافظ وقديمه وتكلم الكاتب عن الصراع الذي كان بين أنصار كل واحد منهما، وكان شاعرنا في عز هذا الصراع يراوح مكانه بين القديم من جهة التمسك بالوزن وبحوره والجديد في محاولة التجديد في الموضوعات الشعرية لجعلها تتلاءم مع روح العصر، وختم يحي شامي مقدمة كتابه بآخر عنوان " هذا الديوان "[1] تحدث عن كيفية نشر وشرح الديوان من طرف كل من أحمد أمين أحمد الزين، وإبراهيم الأبياري.

ب. عرض مادة الكتاب:

في صفحات الكتاب الذي بين أيدينا قصائد مختلفة للشاعر النيل والتي شرحها يحيى شامي، أول ما سنلاحظه فيها وكيفية ترتيبها وعلى أي أساس ترتبت، لقد قام الشارح بشرح هذه القصائد الشعرية منتهجا الترتيب الألفبائي وذلك بإتباع روي القافية من كل قصيدة، بحيث بدأ بروي الهمزة ثم روي الباء، روي التاء، روي الحاء، روي الدال، روي الراء، روي السين، روي العين،

[1] المرجع السابق، صفحة 9-10-11.

روي الفاء، روي القاف، روي الكاف، روي اللام، روي الميم، روي نون، روي الهاء، روي الألف الساكنة، روي مختلف. و هكذا كان أساس الترتيب في الكتاب. عناوين هذه القصائد لم يذكرها الشارح وإنما كتب كلمتين أو مطلع القصيدة على شكل عنوانها . تنوعت أشكال القصائد بين الطويلة والقصيرة، فمثلا: " روي التاء " القصيدة الرابعة متكونة من إثنان وخمسون (52) بيتا[1] في " روي الراء " القصيدة الثامنة متكونة من ستون (60) بيتا[2]، بينما في "روي اللام" القصيدة الخامسة عشر متكونة من ثلاثة (03) أبيات[3]، أيضا في" روي الباء " القصيدة السادسة و الثلاثون بها بيتين (02) فقط.[4] أما طريقة شرح الكاتب فاخلفت من قصيدة لأخرى، و كان يقسم صفحة الكتاب إلى نصفين، النصف العلوي قصيدة والنصف السفلي الشرح، يستعمل الشارح الإحالة التي كانت بترقيم بحيث يكتب الرقم في نهاية البيت الشعري وفي الشرح يعيد كتابة الرقم يشرح إلى كلمات من ذلك البيت أو يقسم من قصيدة إلى مقاطع ويشرحها.

نلاحظ في " روى الدال " القصيدة الخامسة بها واحد وخمسون (51) بيتا التي مطلعها:

لا رَعَى اللَّه عَهْدَهَا من جُدُودِ كَيفَ أَمسَيتَ يَا بَنْ عبد المجيد

يضع الشارع رقم (01) عند آخر البيت ويشرح " في هذا المقطع يعرب الشاعر عن حيرته ودهشته للمال الذي آل إليه السلطان عبد المجيد...

[1] المرجع السابق، صفحة 92.

[2] المرجع نفسه، صفحة 155

[3] المرجع نفسه، 155-275

[4] المرجع نفسه، صفحة 79.

يكمل مع الرقم اثنين (02) ويشرح " وفي هذا المقطع يخاطب الشاعر..."[1]

وهنا نلاحظ كيف يقسم الشارح القصائد إلى عده مقاطع من خلال شرحه لها. ويكمل بنفس الطريقة مع القصائد الطويلة خاصة.

نرى أيضا طريقة أخرى وهي شرح الكلمات، القصيدة الرابعة من " روي السين " مطلعها:

أَوْشَكَ الدِيكْ أن يَصِيحَ ونَفسِي بينَ هَمٍّ وَبَيْنَ ظَنٍّ وَحَدْسِ

في البيت الرابع يضع الترقيم (01) ويشرح الكلمات الصعبة في هذا المقطع.

" الرجس: الإثم. الخندريس: صفة للخمرة التي تذهب العقل "[2]

أيضا القصيدة الثانية عشر من روي الميم مطلعها:

لاَ مرْحبَا بِكَ أَيُّهذَا العَام لم يُرْعَ عِنْدكَ لِلأُساةِ ذِمامُ

يشرح الكلمات هذه القصيدة يقول:

" الزمام: الهمد أو العمود، الردى الموت، يجـ غمام: يمطر عليه.

المقدام: الشجاع الشديد الإقدام"[3]

---

[1] المرجع السابق، صفحة 116.

[2] المرجع نفسه، صفحة 209.

[3] المرجع نفسه، صفحة 297.

القصيدة الأولى من راوي الألف الساكنة مطلعها:

تَنَاءَيْتُ عنكُم فحُلَّتْ عُرَا وضاعَتْ عُهودٌ على من أرى

يضع الكاتب رقم (01) في البيت الرابع (04) و يشرح كلمات هذا المقطع:

"الغزالة: الشمس، الشهاب: كناية عن النجم، الحيا: المطر، حياة: ما يرى فيه أو عليه من فقاعات "[1]

كذلك في القصيدة الأولى من " روي الراء " مطلعها:

لا غَزْوَ إنْ أَشْرَقَ في مَنْزِلِي في لَيْلَةِ القدْرِ مُحَيَّا الوَزِيرْ

يشرح الشاعر الكلمات:" لا غرو: لا عجب، المحيا: السيمارو الوجه.[2]

كما نلاحظ أيضا أن الشاعر يقوم بذكر بحور القصائد الشعرية، مثل: القصيدة الأولى من " راوي الحاء " مطلعها:

وفِتْيَانِ أُنْسٍ أقْسِمُوا أن يُبَدِّدُوا جُيوشَ الدُّوجى ما بين أنسٍ وأفْراحَ

وهي من بحر الطويل.[3]

[1] المرجع السابق، صفحة 399.

[2] المرجع نفسه، صفحة 144.

[3] المرجع نفسه، صفحة 98.

القصيدة الثانية من " راوي القاف " مطلعها:

يَا جَاكُ إنَّك في زَمانِك واحِدٌ ولِكلِّ عَصْرٍ واحِدٌ لا قُ

من الكامل [1]

نرى أيضا القصيدة الثامنة من " روي الراء " مطلعها:

نَعاكَ النُّعاةُ وحُمَّ القَدرْ وَلَمْ يُغْنِ عَنّا وَعَنْكَ الَحذَرُ

وهي من المتقارب [2]

كذلك في " روي العين " القصيدة الثالثة مطلعها:

قَدْ قَرأنا ظِلَالَكُم فاشْتَفَيْنا بارَكَ الله فِي ظِلَالِ الدُّمُوعِ

من الخفيف . [3]

وهكذا قام الشاعر بذكر بحور كل القصائد.

كما لا يخفى على الكاتب ذكر مناسبة إلقاء الشاعر لمختلف القصائد، وقد قام بذكر أغلبها، نلاحظ في " روي الباء " القصيدة الرابعة عشر مطلعها:

[1] المرجع السابق، صفحة 236.

[2] المرجع نفسه، صفحة 155.

[3] المرجع نفسه، صفحة 225.

بَكْرًا صاحِبَيّ يوَم الإيابِ وقِفَابِي بعَيْنِ شَمْسِ قِفَابِي

قالها في الشيخ محمد عبده مهنئًا إياه بعودته سالمًا من الجزائر. [1]

من نفس الروي القصيدة الثامنة عشر مطلعها:

سَكَنَ الفَيْلَسُوف بَعْدَ اضْطِرَابِ إن ذاكَ السُّكُونَ فَصْلُ الخَطَابِ

قالها في رثاء الطبيب والأديب والفيلسوف شبلي الشميل.[2]

ومن " روي الراء " القصيدة الواحد والعشرون مطلعها:

رَبَّاكَ وَالِدُكَ الكَرِيمُ على التُّقَى وعلى النَّزَاهَةِ والضَّمِيرِ الطَّاهِرِ

قالها إنشادا في الحفل المقام تكريمًا لمحمود سامي البارودي.[3]

في روي القاف القصيدة التاسعة، مطلعها:

لِي فِيكَ حِينَ بِدا سَنَاكَ وأَشْرَقَا أَمَلٌ سَأَلْتُ الله أَنْ يَتَحَقَّقَا

قالها بمناسبة إطلالة العام الهجري سنة 1328هـ.[4]

---

[1] المرجع السابق، صفحة 42.

[2] المرجع نفسه، صفحة 49.

[3] المرجع نفسه، صفحة 181.

[4] المرجع نفسه، صفحة 243.

ومن الأمور التي يمكننا أيضا ملاحظتها في شرح الكاتب هو إشارته إلى آيات من القرآن الكريم، نحو

" روي الهمزة " القصيدة الرابعة يقول الشاعر:

" قَرِبُوا الصَّلَاة وهُم سُكَارَى بَعْدَمَا نَزَلَ الكِتَابُ بحِكْمةٍ وجَلاءِ

يشرحها: " إشارة إلى قوله تعالى: لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارة " سورة النساء 14 [1]

كذلك " روي الباء " القصيدة الخامسة عشر في آخر مقطع فيها، يقول الشاعر:

أيهذا الإمام أكثرت حُسَّا دِي فباتَتْ نُفُوسَهُمْ فِي اِلْتِهَابِ

أَبْصَرُوا مَوقِفِي فعَزَّ عليهمْ منكَ قُرْبِي ومِنْ عُلَاكَ انْتِسابِي

يشرحها:" وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى: إنَّما الخمر والميسر والأنصاب والألزلام رجس من عمل الشيطان ".[2]

نرى نفس الأمر في القصيدة الثانية من روي العين يقول الشاعر في مقطع منها:

وإن شئت عنا يا سَماءُ فَأَقْلِعِي وَيَاماءَها فأُكفُفْ وَيَا أَرْض فأبْلِعِي

[1] المرجع السابق، صفحة 14.

[2] المرجع نفسه، صفحة 44.

يشرحها " مشير إلى قوله في سورة نوح: " وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي"[1]

كما نلاحظ في روي الميم القصيدة الخامسة والعشرون يقود الشاعر آخر مقطع:

قُتِلَ الإنْسَانُ ما أَكْفَرَهُ طاول الخَالِقْ في الكَوْنِ وَسَامَى

أَخْرَجَ الغَيْبَ إلى أَنْ بَزَّهْ سِرَّهُ بَرًّا ولم يَخْشَ انتِقاما

يشرح الكاتب:" قتل الإنسان ما أكفره " آية قرآنية ضمنها الشاعر هذا البيت ".[2]

كم سنلاحظ تطرق الكاتب لذكر الغرض الشعري في بعض القصائد. القصيدة الأولى من روي الباء مطلعها:

ملكتم عليَّ الخُطَبْ وجُرْتُم بقَدْرِي سَماءَ الرُّتَبْ

أنشدها في الحفل الذي أقيم بفندق تكريم له، من شعر الإخوانيات.[3]

القصيدة الثالثة من روي التاء يقول:

رَجَعْتُ لنَفْسِي فاتَّهَمْتُ حَصاتِي ونَادَيْتُ قَوْمِي فاحْتَسَبْتُ حَيَاتِي

[1] المرجع نفسه، صفحة 219.

[2] المرجع السابق، صفحة 319.

[3] المرجع نفسه، صفحة 20.

وهي من الشعر الاجتماعي.[1]

أيضا القصيدة الثالثة من روي السين مطلعها:[2]

أتيت سوق عُكَاظٍ أسعى بأَمر الرَّئِيس

أَزْجِي إليهِ قَوافٍ مُنْكِسَاتِ الرُّؤُوسِ

من شعر المديح والتهنئة.

وهكذا شرح الأستاذ يحيى شامي ديوان حافظ إبراهيم وقد تتبعنا طريقه شرحه وذكرنا كل ما تطرق له.

ويختم شرح هذا الكتاب بفهرس ملمٍ وشامل يفصله على حسب محتوى الكتاب، بداية من المقدمة إلى حروف الروي من أول إلى آخر حرف، كما ذكر أيضاً كل القصائد التي شرحها وصفحة كل واحدة منها.

[1] المرجع نفسه، صفحة 90.

[2] المرجع السابق، صفحة 206.

من الأمور التي لاحظنا غيابها في هذا الكتاب هو عدم إشارة الكاتب في المقدمة التي خصصها لسيرة إلى بعض من أعمالها أو أبرزها من غير أنه تطرق للتكلم عن هذا الديوان وطريقه جمعه ونشره، كذلك من الأمور التي غابت الخاتمة فهي تعتبر جزءا لا يتجزأ من أي كتاب.

فقد كان بإمكانه أن يضع فيها على شكل رؤوس أقلام لأهم ما جاء في الكتاب كذلك أبرز القصائد أو أكثر غرض شعري كتب فيه، وأيضا سنلاحظ غياب قائمة المصادر والمراجع وحتى المعاجم، فهو قام بشرح ديوان كامل لشاعر مثل حافظ إبراهيم فمن الصعب أحيانا عدم الرجوع إلى بعض المراجع وحتى المعاجم بما أنه تطرق لشرح بعض المفردات في القصيدة.

وعند تصفحنا لهذا الديوان لاحظنا تعدد الأغراض الشعرية التي كتب فيها الشاعر، فقمنا بوضع جدول أحصينا فيه هذه الأغراض بالتقريب.

الغرض الشعري:	عدد القصائد:
الهجاء	6
الغزل	10
الشكوى	7
المراثي	40
الوصف	14
المدح والتهاني	47
الاجتماعيات	25
السياسيات	35

وكانت هذه أغلب الأغراض التي عرضت في هذا الديوان.

عند التكلم على لغة الشاعر ونظمه للقصائد سنلاحظ أن حافظ قد نظم الشعر على طريقة القدماء إلى أنه كان يعتني بإنتقاء الألفاظ جيدا بحيث دائما ما يختار المعاني والتراكيب اللغوية

البسيطة ولم يقدم أساليب غير صحية حتى برز أسلوبها الشعري وهذا بعيد عن القارئ يفهم الشعر حافظ أحيانا بسهولة.

ورغم ذلك إلا أن الكاتب في شرحه للقصائد تطرق لشرح المفردات التي كانت ما بين السهلة وصعبة.

إن عدد القصائد التي سنجدها في هذا الديوان 263 قصيدة يدل هذا الرقم إلى أن الشارح يحيى شامي لم يشرح كل القصائد التي نظمها حافظ، تقسمت هذه القصائد على (18) حرف روي، أكثر حرف كان فيه أكبر عدد القصائد هو حرف الراء بأربعين قصيدة، بينما حرف الباء والنون بثمانية وثلاثون ش منهما.

أما الروي الذي كان به أقل عدد قصائد هو الفاء – الألف الساكنة قصيدتان لكل واحد، وباقي حروف الروي تراوح فيها ما بين عشرة إلى عشرين قصيدة للروي الواحد.

3. منزلة الديوان وقيمته :

اعتبر الشاعر حافظ إبراهيم لسان عصره وصوت الشعب الذي انجبه فقد كان هذا الشعب لا يحس بروحه إلا في شعر حافظ فقد عاش شاعرنا في عصر مضطرب مغلول بقيود من ضعف وخضوع المستعمر الأجنبي فقد حاول دائما في نظمها أن يكون شعره صدى ما يجيش في ضمائر الناس وما يدور في ألسنتهم لا أكثر ولا أقل.

لقد سلم لحافظ بثلاثة أمور قوة العاطفة – حسن الصياغة – وجمال الموسيقى وهذه الوسائل وجب أن تكون وتحضر عند كل شاعر، وفي قصائده دائما لم يخرج عن إطار القصيدة التقليدية.

هذا الديوان مملوء ومتوهج بالعاطفة والخيال والنغم مع سلاسة العبارات وجمال التصوير وتأثيره في القارئ، فما أكثر قصائد شعراء وما أندر ما يبقى من أعمالهم مما يواكب سيرة البشرية جيلا بعد جيل.

إن الأشعار التي وصلتنا باسم الشاعر حافظ إبراهيم كانت قد نشرتها الصحف والمجلات بالإضافة إلى القليل مما احتفظ به أصدقائه وهذا أن حافظ كان يكتب الشعر في أوراق وفي أي مكان وقع، ولهذا تعتبر كل القصائد التي بحوزتنا اليوم الجزء مما كتب الشاعر وليس الكل.

خاتمة

وبعد هذه الرحلة التي خضناها في هذا البحث لابد من أن نستخلص جملة من الملاحظات والنتائج والتي هي كالتالي:

- تميز الشعر في العصر الحديث بتعدد المدارس والتي انقسمت إلى اتجاهين: الأحياني والتجديدي.
- يعتبر حافظ إبراهيم أحد رموز مدرسة الأحياء في الشعر العربي، والذي حاول التجديد في شعره من خلال تناول موضوعات جديدة كالأحداث السياسية، والتعبير عن الحركات القومية وأيضا ندد بما كان شائعا من الظلم والاستعباد في بلاده.
- الأستاذ يحيى شامي من القلة الذين قاموا بدراسات وشروح في شعر " شاعر النيل" إلا أن الشرح لم يكن شاملا بحيث أنه لم يتطرق لشرح كل القصائد.
- عدم اعتماد الشارح على منهج معين في الشرح، وهذا ما نلاحظه خلال قرائتنا لهذا الكتاب.

لقد كان بوسعنا أن نقوم بموازاة هذا الشرح مع شروحات أخرى ولكن لضيق الوقت تركنا الأمر لبحوث أخرى.

قائمة المصادر

والمراجع

مراجع:

يحيى شامي، شرح ديوان حافظ إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1998.

يوسف نوفل، عيون الشعر العربي الحديث، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2012، صفحة 216.

أحمد الشنواني، الخالدون من أعلام الفكر، دار الكتاب العربي، دمشق، لبنان، ط1، 2007.

حافظ إبراهيم، المؤلفات الكاملة الديوان، مكتبة لبنان، ط1، 1991.

صلاح الدين محمد عبد التواب، مدارس الشعر العربي في العصر الحديث، دار الكتاب الحديث، القاهرة، د ط، 2005.

مصطفى عبد الشافي، في الشعر الحديث والمعاصر، دار الوافاء للطباعة والنشر والتوزيع، إسكندرية، د.ط، د.ت.

يحي شامي، حافظ إبراهيم حياته- شعره، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1995 صفحة 15.

الشيخ كامل محمد محمد عويضة، حافظ إبراهيم شاعر النبل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993.

حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط-دت.

عبد الناصر محمد السعيد، مدح الساسة والحكام بين الحافظ والزبيري، دار الكتب،1996.

إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دhر الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003.

تقي محمد البحارنة، من عيون الشعر العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2013.

سلمى الخضراء الجيوسي – الاتجاهات والحركات في الشعر الغربي الحديث – تر.عبدالواحد لؤلؤ–مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – ط1 2001.

صلاح الدين محمد عبد التواب – مدارس الشعر العربي في العصر الحديث دار الكتاب الحديث القاهرة 2005.

واصف أبوالشباب القديم والجديد في الشعر العربي الحديث دار النهضة العربية بيروت 1988 د.ط.

محمد عب المنعم خفاجي حركات التجديد في الشغر الحديث – دار الوفاء – الإسكندرية ط،2002.

أحمد قيش تاريخ الشعر العربي الحديث دار الجيل بيروت دط – دت.

حامد حفني داود – تاريخ الأدب الحديث – ديوان المطبوعات الجامعية دط. دت.

الشيخ الكامل محمد محمد عويضة – أحمد زكي أبو شادي – دار الكتب العلمية بيروت ط.1994

عبد الرحمان عبد الحميد – النص الأدبي في العصر الحديث – دار الكتاب الحديث 2005

الشيخ كامل محمد محمد عويضة – إبراهيم ناجي – دار الكتب العلمية بيروت ط،1993.

محمد عبد المنعم خفاجي – دراسات في الأدب العربي ومدارس دار الجيل بيروت ط،1992.

موقع إلكتروني:

موقع بنت جبيل https://marchive.bintjbeil.org/article/4015.

الفهرس

المحتويات	الصفحة
إهداء	
مقدمة	أ
مدخل: التعريف بصاحب الديوان وشارحه	
حافظ إبراهيم (صاحب الديوان)	**18-01**
يحيى شامي (شارح الديوان)	**20-19**
الفصل الأول: الشعر العربي الحديث	
تعريف الشعر الحديث	**40-21**
خصائص الشعر الحديث	**42-41**
الفصل الثاني: كتاب شرح ديوان حافظ إبراهيم دراسة وتحليل	
بطاقة فنية للكتاب	**44-43**
منهج الكتاب في شرح ديوان حافظ إبراهيم	**58-45**
منزلة الديوان وقيمته	**59**

خاتمة	**60**
قائمة المصادر والمراجع	**63-61**
الفهرس	**65-64**
ملخص البحث	**68-66**

ملخص

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث المعنون بـ: " كتاب شرح ديوان حافظ إبراهيم دراسة وتحليل" إلى قراءة في مضمون الكتاب بحيث تضمنت هذه الدراسة التحليلية تعريفا لكل من شارح الديوان وصاحبه، تعريف الشعر العربي الحديث وذكر بعض من خصائصه، كذلك شرح لمنهجية الكتاب في شرح هذا الديوان.

ومن النتائج المتحصل عليها هي أن الشاعر المصري حافظ إبراهيم هو من أهم رموز المدرسة الإحيائية وكان شعره دائما ما يتناول فيه قضايا شعبه وأمته. كما نعتبر الشارع يحيى شامي من القلة الذين قاموا بدراسات وشروح في شعر حافظ إبراهيم.

وأيضا من خلال قراءتنا لهذا الديوان استنتجنا أن صاحب الكتاب لم يعتمد في شروحه على منهج معين وكذلك شرحه لم يكن شاملا بحيث لم يتطرق إلى كل القصائد الشعرية التي نظمها شاعر النيل.

❖ **الكلمات المفتاحية:** يحيى شامي– حافظ إبراهيم– الشعر الحديث– ديوان.

Résumé de la recherche :

Cette recherche, intitulée *Le livre d'explication du Diwan de Hafez Ibrahim étude et analyse *, vise à lire le contenu du livre.Parmi les résultats obtenus, le poète égyptien Hafez Ibrahim est l'un des symboles les plus importants de l'école du réveil, et sa poésie a toujours traité des problèmes de son peuple et de sa nation. Nous considérons également le commentateur Yahya Shami parmi les rares qui ont fait études et explications dans la poésie de Hafez Ibrahim.

De plus, à travers notre lecture de ce livre, nous avons conclu que l'auteur du livre ne s'est pas appuyé dans son explication sur une méthode spécifique, et aussi son explication n'était pas complète, car il n'a pas abordé tous les poèmes poétiques qui

Organisé par le poète du Nil.

❖ **les mots clés:**

Yahya Shami – Hafez Ibrahim – Poésie Moderne – Diwan

Research Summary :

This research, entitled “The Book of Explanation of Hafez Ibrahim’s Diwan: Study and Analysis,” aims to read the content of the book. This diwan.Among the results obtained is that the Egyptian poet Hafez Ibrahim is one of the most important symbols of the revival school, and his poetry has always dealt with the issues of his people and nation. We also consider the commentator Yahya Shami among the few who made studies and explanations in Hafez Ibrahim's poetry.Also, through our reading of this book, we concluded that the author of the book did not rely in his explanation on a specific method, and also his explanation was not comprehensive, as he did not address all the poetic poems thatOrganized by the poet of the Nile.

❖ **key words:**

Yahya Shami – Hafez Ibrahim – Modern Poetry – Diwan.